

فيه ما يرغم الفرد على التحرر ، ولو لفترة بسيطة ، من الاطار المفروض عليه والذي تكونه مجموعة « القيم » التي لقتها اياها الآخرون .

وقد اصطلح نقاد الادب الاسرائيلي المعاصر لدى بحثهم هذا الموقف من جانب بطل ادب حرب ١٩٤٨ على تفسيره بأنه صراع أو صدام بين مجموعة « القيم » التي تحتويها الايديولوجية الصهيونية وبين الواقع المرير الذي جابهته لدى محاولتها اغتصاب فلسطين من أهلها ، والسلوك المشين اللاأخلاقي الذي أجبرت من لفتتهم هذه « القيم » على أن يقوموا به من أجل تحقيق أطماعها . وعرض الأمر على هذه الصورة يجعل المرء يقع في أحبولة أن « القيم » في حد ذاتها انسانية ومثالية ، بينما الخطأ كل الخطأ قد وقع في أثناء محاولة بلورة هذه « القيم » أو ما تدعو اليه من واقع حي ملموس ، من خلال منطق « اللأخيار » الذي لا يكفون عن ترديده لتبرير هذا الذي يسمى بالصدام بين « القيم » و « الواقع » .

وهذا الصدام المصطنع الذي يعرض بين « القيم » والواقع في الادب ليس في حاجة الى تعمق زائد من أجل ادراكه . انه يلمس على الفور ويصاغ بسهولة بواسطة الاصطلاحات العادية لدى الاديب ، ولذلك فان أدب هذه الفترة يزخر بالنقد الجريء والصارخ . ولكن من السهل أن نشعر كذلك بأن الاهتزاز الاخلاقي يعبر عن تغيير شخصي أشمل . ويمكن الوقوف على ذلك من خلال اتجاه النقد ، الذي لا يوجه في أكثر ظواهره حدة (كما في قصة « خربة خزعة » و « الاسير » للكاتب س. يزهار ، وفضص ن. الونى القصيرة ، وقصة مناي مجيد « البرج الابيض » الى الخارج بل يتم من خلال السعي لاتهام الذات (الماسوشية) الذي تتداخل فيه الحيرة التي تدعو الى الدهشة مع الجراءة الاخلاقية . ان الحرب تجعل الاديب وابطاله يكتشفون أنفسهم بضوء لم يتوقعوه على الاطلاق : في ضعفهم ، وفي وهن قوة جسمهم ، وفي الاحساس بانعدام الصلاحية الشخصية وفي قوة الغرائز التي تخرس صوت ضميرهم . اذن فليس فشل وجهة النظر التي تعلم عليها البطل التقليدي لأدب حرب ١٩٤٨ هو ما يصفه هذا الأدب وهو ما ينبري لمهاجمته . أن النقد الذي يعبر عنه هذا الادب ليس فيه الا الكشف الاولي ، غير المتوازن وغير الواضح ، لهزة اللقاء المباشر للبطل مع شخصيته هو ، ذلك اللقاء الذي يدرك فيه ، على أساس الاحساس بالفشل الاخلاقي ، اختلافه عن جيل آباءه وعن معتمديه . انه ليس حسب عقيدتهم ، ولا هو حسب عقيدته هو وأمنياته . ان حياته موجهة في اتجاه آخر ، وان كان لا يعرف ان يسمى هذا الاتجاه باسمه ويحدد اتجاهاته . ان معيار نقده تجاه الخارج هو بقدر معيار الاحساس بالذنب واللاشفافية تجاه الداخل ، ولكنه مع كل هذا يقبل في النهاية بكل ما لفتوه اياه ، على الرغم من كل التشنجات والتخبطات . وحتى في أقصى حالات الاختبار تطرفا ، لا يكون هناك مجال بعد للتحدث عن تعبيرات الشخصية المستقلة الواضحة في كتابات الادب الاسرائيلي بعد حرب ١٩٤٨ . ان هذه الشخصية تظل خاضعة للفعل الخارجي ، الذي قدرته على كشف حياة البطل الداخلية ضئيلة للغاية ، وهي الحقيقة التي تحدد كذلك قيمة الانجاز الفني .

أدب حرب ١٩٤٨ وملامحه الجديدة في مرحلة الانتقال

يرى ايلي شبير أنه ، « من الاشياء الواضحة في أدب حرب ١٩٤٨ ذلك الانتظام الشخصي المستقل تجاه « القيم » وتجاه الاعمال التي تستوجبها هذه « القيم » ، ولكن هذا الاستقلال لم يبرز الا حينما وضع الشخص في الاختبار خلال موقف متطرف ، ولم يتجل الا في التلويح ضد الايديولوجية التي لم تستطع أن تبرر الاعمال التي قامت بها لكي تحقق أهدافها » (٥) . وهذا الذي يقوله ايلي شبير هو ترديد لما سبق أن أشرت اليه ، من انه النغمة السائدة بين النقاد الاسرائيليين لدى التعرض لنماذج أدب حرب ١٩٤٨ . ان